رسالة في معجزات المصطفى

عبدالله بن صوفان الحنبلي

٢١٩ نبذه من معجزات النبى صلى الله عليه وسلم، تأليف
ن ٠ ص عبد الله بن صوفان الحنبلي، النابلسي - كان حيا قبل
سنة ١٣٢٤ هـ. خط القرن الرابع عشر الهجرى تقديرا
١٤ ق ٢٥ س ٢١٫٥×١٦ سم
١١٨٨ نسخة جيده، خطها فارسي، عليها تملك ١٣٢٤هـ
١- السيرة النبوية أ- ابن صوفان، عبد الله بن صوفان
سنة ١٣٢٤هـ ب- تاريخ النسخ.

٤

في معجزات المصطفى صلى الله عليه وسلم

هذه الرسالة للعلامة شيخنا
المحقق الشيخ عبد الله بن المرحوم
صوفان الحنبلي السلفي
مذهبا نابلسي المدني هجرة
حفظه الله
آمين

ملك الحقير عبد الله بن
علي بن حميد
عفى عنه وعن
والديه آمين

٤

المؤلف: ابن صوفان الحنبلي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد فهذه نبذة من معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم ~~وآله وصحبه~~ لجامعها عبد الله صوفان قال

وكون القرآن آية وبرهانا يعلم من وجوه متعددة جملة وتفصيلا
أما الجملة فقد علمت الخاصة والعامة من جميع الأمم علما متواترا
أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو الذي أتى بهذا القرآن وتحدى الأمم
بالمعارضة وعجز الخلق عن الإتيان بمثله بحيلة وبغير حيلة وليست
المعجز من جهة فصاحة القرآن وبلاغته فقط أو نظمه وأسلوبه
فقط ولا من جهة إخباره بالغيب فقط ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته
فقط ولا من جهة سلبه قدرتهم عن معارضته فقط بل هو آية بينة ومعجزة
ظاهرة من جهة اللفظ ومن جهة النظم ومن جهة البلاغة في دلالة
اللفظ على المعنى ومن جهة معانيه التي أمر بها ومعانيه التي أخبر بها
عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته وعرشه وغير ذلك ومن جهة معانيه
التي أخبر بها عن الغيب الماضي وعن الغيب المستقبل ومن جهة ما أخبر به
عن المعاد ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية والأقيسة العقلية
التي هي الأمثال المضروبة والذي جاء بالقرآن قال للخلق كلهم أنا رسول
الله إليكم جميعا ومن آياتي هذا القرآن فإنه لا يقدر أحد أن يأتي بمثله وأنا أخبركم
أن أحدا لا يأتي بمثله أبدا ولا يخلو إما أن يكون الناس قادرين على المعارضة
أو عاجزين فإن كانوا قادرين ولم يعارضوه بل صرف الله دواعي قلوبهم رض
ومنعها أن تريد معارضته مع هذا التحدي العظيم أو سلبهم القدرة التي كانت فيهم قبل تحديه
فهذا من أبلغ الخوارق وإن كانوا عاجزين ثبت أنه خارق للعادة على تقدير
النقيضين النفي والإثبات والصواب المقطوع به أن الخلق كلهم عاجزون عن
الإتيان بمثله وقد انتدب غير واحد لمعارضته فجاء بكلام فضح به نفسه وظهر تحقيق معارضته لا يقدرون [illegible] على
ما أخبر به القرآن من عجز الخلق عن الإتيان بمثله كقرآن مسيلمة الكذاب يا ضفدع بنت
ضفدعين نقي كم تنقين لا الماء تكدرين ولا الشارب تمنعين رأسك في الماء وذنبك
في الطين وهذا كلام تمجه الأسماع وتنفر منه الطباع ~~كما هو~~ معلوم الوجه الثاني بتأمل تفصيلا
نفس نظم القرآن وأسلوبه عجيب بديع ليس من جنس أساليب الكلام المعروفة
ولم يأت أحد بنظير هذا الأسلوب فإنه ليس من جنس الشعر ولا الرجز ولا الخطابة

ولا الرسايل ولا نظمه نظم شي من كلام الناس عربهم وعجمهم وبسط هذا
طويل يعرفه من له نظر وتدبر ونفس ما اخبر به القران من توحيد الله
عز وجل واسمائه وصفاته امر عجيب خارق للعادة لم يوجد مثل ذلك
في كلام بشر وكذلك ما اخبر به عن ملايكته وعرشه وكرسيه وعن الجن وخلق
ادم وغير ذلك امر عجيب ونفس ما امر به القران من الدين والشرايع وما
اخبر به من الامثال وبينه من الدلايل هو ايضا كذلك فالاعجاز في معناه اكبر
من الاعجاز في لفظه وجميع عقلاء بني ادم عاجزون عن الاتيان بمثلها وهما
اعظم من عجز العرب عن الاتيان بمثل لفظه والذي جاء بالقران من صفوة
بني ابراهيم مذكور في كتب الانبياء عليهم السلام باحسن وصف وكان من
اكمل الناس تربية ونشاءة لم يزل معروفا بالصدق والبر والعدل ومكارم
الاخلاق وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم مشهود له بذلك عند
جميع من يعرفه قبل النبوة وممن امن به وكفر لا يعرف له شي يعاب به
في اقواله ولا في افعاله ولا في اخلاقه ولا جرب عليه كذب قط ولا ظلم و لا
فاحشة وكان خلقه وصورته من اكمل الصور واتمها واجمعها للمحاسن الدالة
على كماله وكان من قوم اميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرف اهل التوراة
والانجيل لم يقرا شيا من علوم الناس ولا جالس اهلها ولم يدع نبوة
الى ان اكمل الله اربعين سنة فاتى بامر هو اعجب الامور واعظمها
وبكلام لم يسمع الاولون والاخرون بنظيره مشتمل على الصدق والعدل لا
يخبرهم بخبر ما كان وما يكون ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويشرع الشريعة شيا بعد
شي حتى اكمل الله دينه الذي بعثه به وجات شريعته اكمل شريعة
لم يبق معروف الا امر به ولا منكر الا نهى عنه جمع ما عليه من قبله
من الامم قبله فلا يذكر في التوراة ولا في الانجيل والزبور نوع من ايجاب
العدل وقضاء بفصل وندب الى الفضايل وترغيب في الحسنات الا وقد جاء
به وبما هو احسن منه فصل والقران نفسه قد بين من
ايات نبوته وبراهين رسالته انواعا متعددة مثال

ذلك

ذلك اخباره لقومه بالغيب الماضي الذي لا يمكن لبشر ان يعلمه الا ان يكون
نبيا او يكون ممن تلقاه عن نبي وقومه يعلمون قطعا انه لم يتعلم ذلك من
بشر لا من اهل الكتاب ولا من غيرهم فانه صلى الله عليه وسلم نشاء بين
اظهرهم زمانا طويلا لم يمارس علما ولا شاهد عالما ولم ينشي شعرا
ولا خطبة ثم جاءهم باخبار الماضين باحسن بيان واتم نظام موفقا لما
وكان قومه احرص الناس على القدح في نبوته فلو علموا انه تعلم ذلك من بشر
لطعنوا فيه واظهروه قال محمد ابن اسحق حدثني شيخ من اهل مصر عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعثت قريش النضر ابن الحارث وعقبة
ابن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة فقالوا لهما سالوهم عن محمد وصفوا لهم صفته
وبعض قوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرجا
حتى قدما المدينة فسالا احبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم
امره وقالا انكم اهل التوراة وقد جيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت
لهم احبار يهود اسالوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل
فالرجل متقول فاصنعوا فيه امركم ما بدا لكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر
الاول ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف
بلغ مغارب الارض ومشارقها ما كان نباؤه واسالوه عن الروح ما هو
فاقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقالا يا معشر قريش قد جيناكم
بفصل ما بينكم وبين محمد قد امرنا احبار يهود ان نساله عن امور فاخبروهم
بها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبركم فجاءه جبريل عليه السلام بسورة الكهف فيها خبر ما سالوه عنه
من الفتية والرجل الطواف ونزل وسيلونك عن الروح قل الروح من
امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاخبار النبي صلى الله عليه وسلم بقصتهم
من غير ان يعلمه بشر اية بينة على نبوته وكان قصة اصحاب الكهف اية
على الاصول الثلاث الايمان بالله واليوم الاخر والايمان برسوله صلى الله عليه
وسلم ومع هذا فليسوا من ايات الله بعجب لان في ايات الله ما هو اعجب

منهم والقران مملوء من اخباره عن الغيب الماضي الذي لا يعلمه احد من البشر
الا من جهة الانبيا عليهم السلام الذين اخبرهم الله بذلك ولهذا كان من اعلام النبوة
ثم العلم بان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يتعلم هذا من بشر يحصل بطرق
منها ان قومه الخبيرين بحاله كانوا يعلمون قطعا انه لم يتعلم هذا من بشر فقامت
عليهم الحجة بذلك وقد تواترت الاخبار عنهم وانتشرت انتشارا عجيبا في
جميع اقطار الارض ومنها انه قد اخبر في القران بما لا يوجد عند اهل الكتاب
مثل قصة صالح وهود وشعيب وبعض التفاصيل في قصة ابراهيم وموسى
ومنها انه لو تعلم ذلك من غيره لكان من اعظم ما تتوفر الهمم والدواعي على
نقله ولو نقل ذلك لوصل الينا ولعلمه الخاص والعام ومنها ان قومه المعادين
له اشد العداوة مازالوا معترفين بصدقه وانهم لم يجربوا عليه كذبا قط
وكانوا يسمونه الامين وقد تواتر النقل عن رسايلهم الذين منعهم الحمية
عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم انهم يشهدون له بالصدق والامانة وان ما جاء به
ليس بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة كما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى في
فصل ومن ايات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودلايل نبوته التي في
القران الاخبار بالغيوب المستقبلة كاخباره بعينه لم يات منها خبر
الا كما اخبر به وهذا امر لم يكن قط الا لنبي اما الكهنة والمنجمون فيكذبون
كثيرا مما يصدقون احيانا وفي القران من الاخبار بالمستقبلات شي كثير كقوله
تعالى غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من
يشاء الخ فغلبت الروم فارس في بضع سنين والقصة مشهورة متواترة
وكقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فكان كما اخبر وهذه اية ظاهرة
فان الاية نزلت والمسلمون كانوا يمسون ويصبحون في السلاح
فقالوا ترون انا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين فوعدهم الله

بذلك

بذلك وقد انجز وعده فاستخلف المؤمنين في الارض ومكن لهم دينهم
في مشارق الارض ومغاربها وبدلهم بعد خوفهم امنا حتى كانت
الظعينة ترتحل من صنعا الى مكة لا تخاف احدا ومن الحيرة الى المدينة
كما استفاضت بذلك الاخبار وقال تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان كما اخبر فما من دين الا وقد ظهر
عليه الاسلام وقهر اهله وقال تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة فكان كما اخبر القى الله العداوة بين طوايف
النصارى فلا يتفقون الى يوم القيمة وقال تعالى في حق اليهود
ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة فكان كما اخبر عنهم
واليهود في غالب الامر فقراء مساكين عليهم الذلة والكابة وقد
سلبوا ملكهم فلا قوام لهم وهو مشاهد كما اخبر به القران
وقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
فكان كما اخبر لما قاتل المسلمون بعد نزول هذه الاية الا انتصروا على
المشركين ومازال الاسلام في عز وظهور حتى ظهر على اهل المشرق
والمغرب ظهورا شايعا عجيبا فصل ومن اعلام نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم حراسة السماء بالشهب حين مبعثه صلى الله عليه
وسلم قال تعالى حاكيا عن الجن وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن
يستمع الان يجد له شهابا رصدا وفي الصحيحين عن ابن عباس قال
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق
عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب
فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا قد حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت
علينا الشهب فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا حدث فاضربوا مشارق
الارض ومغاربها فانطلقوا نحو تهامة فاذا رسول الله صلى الله عليه

ونظير هاتين الايتين قوله تعالى ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز بعد ذكره المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وقد انجز الله وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم اهـ

نخلة بالطاء والسين [illegible]

وسلم بنخلة عامد الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا
القران تسمعوا له فقالوا هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك رجعوا
الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن
نشرك بربنا احدا وروى الامام احمد عن ابن عباس قال كان الجن
يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما
سمعوه حقا وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما
بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا يقعد مقعده الا رمي بشهاب
يحرق ما اصاب فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الا من امر حدث فبث
جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فاتوه فاخبروه
فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض وروى ابن ابي حاتم باسناده عن
السدي قال ان السماء لم تكن تحرس الا ان يكون في الارض نبي او دين لله ظاهر
فكانت الشياطين قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم قد اتخذت المقاعد في السماء
الدنيا يستمعون ما يحدث في السماء من امر حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم نبيا رجموا ليلة من الليالي ففزع لذلك اهل الطايف فقالوا هلك
اهل السماء لما راوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب فجعلوا يعتقون
ارقاءهم ويسيبون مواشيهم فقال لهم عبد يا ليل ابن عمرو ويحكم
امسكوا عن اموالكم وانظروا الى معالم النجوم فان رايتموها مستقرة في
اماكنها فلم يهلك اهل السماء انما هذا من اجل ابن عبد المطلب يعني النبي صلى
الله عليه وسلم وان انتم لم تروها في امكنتها فقد هلك اهل السماء
فنظروا فاذا النجوم في امكنتها فكفوا عن اموالهم وفزع الشياطين
تلك الليلة فاتوا ابليس فحدثوه بالذي كان من امرهم فقال ائتوني
من كل ارض بقبضة من تراب اشمها فاتوا فشم فقال صاحبكم بمكة
فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة فوجدوا نبي الله صلى الله عليه
وسلم قايما يصلي باصحابه يقرا القران فدنوا منه حرصا على استماع القران
حتى كادت كلاكلهم تصيبه ثم اسلموا فانزل الله على نبيه صلى الله عليه
وسلم واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه

الكلاكل جمع كلكل وهو [illegible]

قالوا

قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الرشد
والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم
من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم وهذا من اعلام النبوة واياتها
فانه قد علمت الناس مؤمنهم وكافرهم صدق ما اخبرت به الجن من
ان السماء ملئت حرسا شديدا وشهبا حين مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم ومعلوم ان هذا امر يراه الناس بابصارهم فلو لم يكن كذلك لانكروه
وكذبوه مع ان عامتهم كانوا مكذبين له في دعوى الرسالة فان
الجماعة العظيمة يمتنع اتفاقهم على الكذب وعلى التصديق بما يعلمون
انه كذب وعلى كتمان ما يعلمون انه كذب وعلى ترك انكار ما يعلمون
انه كذب وقد سمع القران الوف مولفة ادركوا البعثة وشاهدوا
احوال السماء فلو لم يكن هذا موجودا لانكروه وكذبوه ولما امنوا كانوا
طوايف متباينين يمتنع اتفاقهم على كذب او كتمان او سكوت فلما
لم ينكر ذلك احد بل تواترت الاخبار بمثل ما اخبر به القران من الرمي
العظيم بالشهب الذي لم يعهد مثله ثبت انه صدق وقد ظن بعض الناس
ان الشهب لم يكن يرمى بها قبل المبعث بحال والصواب انه كان يرمى
بها احيانا كما هو الان كما ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس ورواه
الامام احمد في مسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو في نفر من
الانصار اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي
يرمى به في الجاهلية فقالوا كنا نقول حين نراها يرمى بها مات ملك
وولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله
عز وجل اذا قضى في خلقه امرا يسمعه اهل العرش فيسبحون فيسبح
من تحتهم بتسبيحهم فيسبح من تحت ذلك فلم يزل التسبيح يهبط حتى
ينتهي الى السماء الدنيا حتى يقول بعضهم لبعض لم سبحتم
فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا بتسبيحهم فيقولون الا تسالون

من فوقكم ثم سبحوا فيسال اهل السماء الدنيا فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي

كان فهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهي الى السماء الدنيا فيتحدثون

به فيسترقه الشياطين بالسمع على توهم منهم واختلاف ثم ياتون به الى الكهان

من اهل الارض فيحدثونهم فيخطئون ويصيبون فتحدث به الكهان

وفي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان الكهان

قد يحدثوننا بالشي فيكون حقا قال عليه السلام تلك الكلمة من الحق يخطفها

الجني فيقذفها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من ماية كذبة وروى

البخاري في صحيحه عن عايشة رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول ان الملايكة تتنزل في العنان فتذكر الامر قضي في السماء

فتسترق الشياطين فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها ماية

كذبة من انفسهم وفي صحيح البخاري ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله امرا في السماء ضربت الملا

باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم

قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها

مسترقوا السمع وهم هكذا بعضهم فوق بعض فيسمع الكلمة فيلقيها

الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر

او الكاهن فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان

يدركه فيكذب معها ماية كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا

كذا وكذا الكلمة التي سمعت من السماء ثم ان الله عز وجل حجب الشيا

عن السمع بهذه النجوم فانقطعت الكهانة فلا كهانة وروراه معمر

عن الزهري وقال فقلت للزهري اوكان يرمى بها في الجاهلية قال

نعم قلت يقول الله عز وجل وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع

الان يجد له شهابا رصدا قال غلظت واشتد امرها حين بعث النبي صلى

الله عليه وسلم فقد تبين انه لما كان زمن المبعث ملئت السماء حرسا

شديدا وشهبا وقبل ذلك لم يكن الحرس شديدا بل كانت كما هي الان

يرمى بها احيانا وكانت الشياطين يقعدون من السماء مقاعد للسمع اي

السمع ح

بكة

طين

يسترق

ايه يسترق احدهم ما يسمعه اي ياخذه مختفيا بسماعه منهم قاله فكانت

الشياطين تسترق ما يقوله الملايكة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم صار احدهم

اذا استمع شيا وجد الشهاب قد ارصد له فلم يستطع ان يقعد ويستمع كما كان

قبل ذلك فصل في المسايل التي سالها احبار اليهود لرسول الله صلى الله

عليه وسلم حين قدم المدينة منها ما في الصحيح وغيره عن انس ابن مالك

رضي الله عنه قال جا عبد الله ابن سلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه

المدينة فقال اني سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط

الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة والولد ينزع الى امه والى ابيه

قال عليه السلام اخبرني بهن جبريل انفا قال عبد الله ذاك عدو اليهود

من الملايكة ثم قال اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق

الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما

الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد الى ابيه واذا سبق ماء

المراة ماء الرجل نزع الولد الى امه فقال ابن سلام صدقت وانك

لنبي اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ثم قال يا رسول الله

ان اليهود قوم بهت وانهم ان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني

بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اي رجل

ابن سلام فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وعالمنا

وابن عالمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج

اليهم ابن سلام فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا

شرنا وابن شرنا وتنقصوه فقال يا رسول الله هذا الذي كنت اخاف واحذر

وروى مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله عنه قال كنت قايما عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجاء حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد

فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني قلت الا تقول يا رسول

الله قال الحبر انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اينفعك شي ان حدثتك قال الحبر اسمع باذني فنكت

او متى تعلم من بني كالاحبار اه

قال رسول الله ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي ... فقال الحبر ... السماء لك ح

رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعوذ

والسموات

معه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل فقال الحبر اين يكون الناس يوم
تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون
الجسر قال فمن اول الناس اجازة ايا على الصراط قال فقراء المهاجرين
قال الحبر فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال عليه السلام زيادة كبد
النون قال وما غداؤهم على اثره قال ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من
اطرافها قال الحبر فما شرابهم عليه قال عليه السلام من عين فيها تسمى
سلسبيلا قال الحبر صدقت قال وجئت اسألك عن شيء لا يعلمه احد
من اهل الارض الا نبي او رجل او رجلان قال ينفعك ان حدثتك قال اسمع
باذني قال جئتك اسألك عن الولد قال عليه السلام ماء الرجل ابيض وماء
المرأة اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة اذكرا باذن الله
تعالى واذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا باذن الله تعالى فقال الحبر لقد صدقت
وانك لنبي ثم انصرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه سألني عن هذا الذي
سألني عنه ولم اعلم منه شيئا حتى اتاني الله به وروى ابو داود الطيالسي
قال حدثني عبد الحميد ابن بهرام عن شهر ابن حوشب عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال حضرت عصابة من اليهود يوما عند النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد حدثنا عن خلال نسألك عنها لا يعلمها الا نبي فقال
عليه السلام سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ
يعقوب على بنيه ان انا حدثتكم بشيء تعرفونه صدقا لتتابعوني
على الاسلام فقالوا لك ذلك قال فسلوني عما شئتم قالوا اخبرنا عن الطعام
الذي حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة كيف يكون
الذكر منه حتى يكون ذكرا وكيف تكون الانثى حتى تكون انثى واخبرنا
كيف حال هذا النبي في النوم ومن وليك من الملائكة قال عليه السلام
فعليكم عهد الله وميثاقه لئن انا حدثتكم لتتابعوني قال فاعطوه
ما شاء من عهد وميثاق قال انشدكم بالله الذي انزل التوراة
على موسى هل تعلمون ان اسرائيل مرض مرضا شديدا طال سقمه

قوله اذكرا اي بالفتح التثنية وآنثا بعد اول وتخفيف النون معنى الاول كان الولد ذكرا ومعنى الثاني كان انثى اهـ وفي رواية اذكر وانث اهـ

واخبرنا عن ماء الرجل صح

قوله كيف حال هذا النبي اي الموعود بارساله في آخر الزمان المعلوم بذكره في كتب الانبياء عليهم السلام

فيه

٦

فيه فنذر لله لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب
الطعام اليه وكان احب الشراب اليه البان الابل واحب الطعام
اليه لحومها قالوا اللهم نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد
قال فانا انشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى
هل تعلمون ان ماء الرجل غليظ ابيض وان ماء المرأة رقيق
اصفر فايهما علا كان الولد والشبه له باذن الله تعالى قالوا اللهم
نعم قال اللهم اشهد قال وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي
انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبي تنام عيناه
ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الان حدثنا من وليك
من الملائكة فعندها نجامعك او نفارقك قال وليي جبريل عليه السلام ولم
يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان غيره وليك
لاتبعناك وصدقناك قال فما يمنعكم من ان تصدقوه قالوا انه
عدونا من الملائكة فانزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل فانه نزله
على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين الايات
ففي هذه الاحاديث الصحيحة ان علماء اليهود كعبد الله ابن سلام وغيره من
الاحبار كانوا يسألونه عن مسائل يقولون فيها لا يعلمها الا نبي ومن
تعلمها من نبي فان السائلين كانوا يعلمونها كما جاء انها لا يعلمها الا نبي او
قليل من الناس وكانوا يمتحنونه بهذه المسائل ليتبين هل يعلمها وان كانت
لا يعلم الا ما لا يعلمه الا نبي كان نبيا ومعلوم ان مقصودهم بذلك لا
يتم الا اذا علموا انه لم يتعلم هذه المسائل من اهل الكتاب ومن يعلم منهم
والا فمعلوم ان هذه المسائل كان يعلمها افراد من الناس تعلموها من
الانبياء عليهم السلام وهذا يبين ان هؤلاء السائلين كانوا يعلمون قطعا
ان احدا من البشر لم يعلمه ما عند اهل الكتاب من العلم اذ لو جوزوا ذلك
عليه لم يحصل مقصودهم من امتحانه هل هو نبي ام لا وهذا كان بالمدينة
بعد ان اقام بمكة بضع عشرة سنة وانتشر امره وكذبه قومه وحصروا

على ابطال امره وعونه بكل طريق يقدرون عليه فلو كان بمكة او
بالمدينة احد من اهل الكتاب يتعلم منه او لقي احدا من اهل الكتاب في طريق
فتعلم منه لكان ذلك يقدح في مقصود هولاء الاحبار السايلين عن
هذه المسايل التي لا يعلمها الا نبي اي لا يعلمها ابتداء الا نبي فصل
ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اخباره عن الغيب الحاضر
والمستقبل بامور باهرة لا يوجد مثلها لاحد ففي القران الكريم من
اخباره عن الغيب شي كثير وكذلك في الاحاديث الصحيحة بما اخبر
بوقوعه فكان كما اخبر ففي صحيح البخاري عن عدي ابن حاتم قال بينا
انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فشكى اليه الفاقة ثم اتاه
اخر فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة فقلت لم
ارها وقد انبيت عنها قال فان طالت بك حياة لترين الظعينة
ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قال فقلت في
نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا البلاد ثم قال ولين طالت بك حياة
لتفتحن كنوز كسرى ابن هرمز ولين طالت بك حياة لترين الرجل
يخرج ملا كفه ذهبا او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله
منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم
له فليقولن له الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم
اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار
وينظر عن شماله فلا يرى الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم
يجد فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى
تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى
ابن هرمز ولين طالت بكم حياة لترون ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج الرجل ملا كفه الخ قلت وهذا ظهر في زمن
عمر ابن عبد العزيز وفي صحيح مسلم عن جابر ابن سمرة رضي الله
عنه عن نافع ابن عتبة قال كنا في غزوة مع رسول الله صلى الله

هم اهل الفساد الذين يقطعون الطريق ويشعلون نار الفساد في الارض اهـ كاتبه

عليه وسلم قال فاتاه قوم من قبل المغرب عليهم ثياب الصوف فوافقوه
عند اكمة فانهم لقيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد قال فقالت
لي نفسي ايتهم فقم بينهم وبينه لا يغتالونه ثم قلت لعله نجي معهم
فاتيتهم فقمت بينهم وبينه قال فحفظت منه اربع كلمات اعدهن
في يدي قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم تغزون
فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال
فيفتحه الله وروى البخاري في صحيحه عن عوف ابن مالك قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة ادم فقال اعدد
ستا بين يدي الساعة موتي وفتح بيت المقدس ثم موتان
ياخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة
دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته
ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فياتونكم تحت
ثمانين غاية كل غاية اثنا عشر الفا قلت ففتح بيت المقدس
بعد موته عليه السلام في خلافة عمر ثم بعد ذلك وقع الطاعون العظيم
بالشام طاعون عمواس في خلافة عمر ايضا ومات فيه معاذ ابن جبل
وابو عبيدة ابن الجراح وخلق كثير وكان اول طاعون وقع في الاسلام
فكان كما اخبر به النبي عليه السلام حيث اخذهم طاعون كقعاص الغنم
ثم استفاض المال في خلافة عثمان حتى كان احدهم يعطى مائة
دينار فيسخطها وكثر المال حتى كانت الفرس تشترى بوزنها ثم
وقعت الفتنة بين العرب وهي فتنة عامة لم يبق بيت من العرب
الا دخلته لما قتل عثمان واتسعت الفتنة بين المسلمين وفي الصحيحين
عن خباب ابن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد
بردة له في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلنا الا تدعو الله لنا الا
تستنصر لنا فجلس محمرا وجهه ثم قال والله ان كان من قبلكم ليؤخذ الرجل فيمشط
بامشاط الحديد ما بين لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويؤخذ فيحفر له

قوله ثم تغزون الدجال الخ الخطاب للامة المحمدية وفيهم قتل المسيح له ثم ان هذه الامة يقتلون اتباعه اهـ كاتبه

اي امر الاسلام اي علانية الحجة فيوضع المنشار على راسه فيشق باثنتين ما يصرفه عن دينه وليتمن
على سائر الاديان
الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله
واعزاز اهله وتمكينهم
عز وجل والذيب على غنمه ولكنكم تستعجلون وفي الصحيحين عن ابي هريرة
لهم في الارض حتى يحكم
والله للبخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا
الائمة وينشر العدل
الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان
وقد وقع كما اخبر الله
المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر قلت
والمنة
وهولاء الطوائف قاتلهم المسلمون كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وامر
هذه الطوائف معروفات قتال الترك من التتار وغيرهم الذين هذه
صفتهم معروف مشهور وحديثهم في اكثر من عشرة الاف نسخة كبار
وصغار من كتب المسلمين قبل قتال هولاء الذين ظهروا من ناحية المشرق
الذين هذه صفتهم التي لو كلف من راهم بعينه ان يصفهم لم يحسن مثل
هذه الصفة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
قال نور الدين السيد علي
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز
السمهودي في تاريخ
تضيء اعناق الابل ببصرى قلت وقد ظهرت هذه النار سنة
المدينة وقد ظهرت هذه
بضع وخمسين وستمائة وراها الناس وراوا اعناق الابل قد اضاءت
النار بالمدينة واشتهرت
ببصرى وكانت تحرق الحجر ولا تنضج اللحم وفي الصحيحين عن ابي سعيد
اشتهارا بلغ التواتر
واسماء رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار ابن
وتقدمها زلازل وهول
ياسر تقتلك الفئة الباغية وفي الصحيحين ايضا عن ابي هريرة
واشفق منها اهل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا
المدينة غاية الاشفاق
كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولتنفقن كنوزهما في
والتجئوا الى النبي صلى الله
سبيل الله عز وجل وفي الصحيحين عن جابر ابن عبد الله رضي الله
عليه وسلم قال المؤرخون
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
واستمرت هذه النار
واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما
مدة ظهورها ثلاثة
في سبيل الله عز وجل وفي الصحيحين عن جابر ابن سمرة رضي الله
اشهر تسير سيرا اربعا
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن عصابة
في واد يكون قدره
الربعة فراسخ يشاهد
لها غليان كغليان البحر
وكانت تنتهي الى قرب
المدينة ومع ذلك كان

تلوا

والله

رواه
لتنفقن كنوزها

من المسلمين كنز كسرى الذي في الابيض والابيض قصر كان لكسرى وفي
صحيح البخاري عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال عن الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
ابن بنته وهو يخطب على المنبر صح
عظيمتين من المسلمين قلت فوقع هذا كما اخبر به النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته بنحو ثلاثين سنة وهو سنة اربعين من الهجرة لما
اصلح الله بالحسن بين الفئتين العظيمتين اللتين كانتا متحاربتين
بصفين عسكر علي وعسكر معاوية رضوان الله عليهما وفي الصحيحين
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني رايت الليلة ظلة في المنام تنطف السمن
نسخة صحيحة السمن والعسل
والعسل فارى الناس يتكففون منها بايديهم فالمستكثر
والمستقل ثم اذا سبب واصل من الارض الى السماء فاراك اخذت به
فعلوت ثم اخذ به رجل بعدك فعلا ثم اخذ به رجل اخر فعلا ثم اخذ
به رجل اخر فانقطع ثم وصل له فعلا قال ابو بكر يا رسول الله بابي
انت وامي لتدعني فاعبرها قال اعبر قال ابو بكر اما الظلة فظلة الاسلام
واما الذي ينطف من السمن والعسل فالقران حلاوته ينطف
ما يتكفف الناس فالمستكثر من القران والمستقل واما السبب الواصل
من السماء الى الارض فالحق الذي انت عليه تاخذ به فيعليك الله
ثم ياخذ به رجل من بعدك فيعلو ثم ياخذ به رجل اخر فيعلو ثم ياخذ
به رجل اخر فيعلو ثم ياخذ به رجل اخر فينقطع ثم يوصل له فيعلو
الرجل الاول فسر بالصديق والثاني بعمر والثالث بعثمان
فاخبرني يا رسول الله اصبت ام اخطات فقال اصبت بعضا واخطات
بعضا واخطات بعضا قال فوالله يا رسول الله لتخبرني بالذي اخطات
قال لا تقسم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا انا نائم رايتني على قليب
عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة
فنزع منها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له

والمعنى انه عثمان كاد ينقطع عن اللحوق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي انكروها عليه فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فاتصل فالتحق بهم اه شرح بخاري

ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا ينزع نزع
عمر حتى ضرب الناس بعطن وفي رواية فاستحالت الدلو غربا في يد
عمر قال الشافعي رحمه الله رويا الانبياء عليهم السلام وحي وقوله وفي
نزعه ضعف هو قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب مع اهل الردة
عن الافتتاح والتزيد الذي بلغه عمر في طول مدته وفي الصحيحين
عن محمد ابن جبير ابن مطعم عن ابيه ان امراة سالت النبي صلى الله
عليه وسلم شيئا فامرها ان ترجع اليه فقالت يا رسول الله ارايت
ان جيت فلم اجدك كانها تعني الموت قال ان لم تجديني فاتت ابا بكر
وروى ابو داود الطيالسي عن ابي ثعلبة الخشني وعن ابي عبيدة
ابن الجراح ومعاذ ابن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
بدا هذا الامر نبوة ورحمة وكائن خلافة ورحمة وكاين
ملكا عضوضا وكاين عتوة وفسادا في الامة يستحلون الفروج
والخمور والحرير وينصرون على ذلك ويرزقون ابدا حتى يلقوا الله
عز وجل وروى ابو داود عن سمرة ابن جندب ان رجلا قال يا رسول
الله اني رايت كان دلوا دلي من السماء فجاء ابو بكر فاخذ بعراقيها
فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع
ثم جا عثمان فاخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جا علي فاخذ
بعراقيها فانتشطت وانتضح عليه منه شيء وفي السنن عن سفينة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكون خلافة النبوة
ثلاثين سنة ثم تكون ملكا فكان هذا العام تمام ثلاثين سنة
من موته صلى الله عليه وسلم ودخل في ذلك خلافة ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي رضوان الله عليهم وفي الصحيحين عن
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زويت الارض فرايت مشارقها
ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وفي صحيح
مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

الا الله

قوله عضوض وفي القاموس عضوض ملك فيه عسف وظلم اه

وسلم ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان
امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر
والابيض واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة عامة
وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم
وان ربي قال لي يا محمد اني اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني
اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة ولا اسلط عليهم عدوا
من سوى انفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين
اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا وهذا
اخبر به في اول الامر واصحابه في غاية القلة قبل فتح مكة
فكان كما اخبر فان ملك امته انتشر في الشرق والغرب ولم
ينتشر في الجنوب والشمال كانتشاره في الشرق والغرب اذ كانت
امته اعدل الامم فانتشرت دعوته في الاقاليم التي هي وسط المعمور
في الارض كالثالث والرابع والخامس وتقدم قوله هلك كسرى
فلا يكون كسرى بعده وذلك كسرى ابرويز من اخر الاكاسرة
المملكين ثم ملك بعده ملوك مستضعفون فكان اخرهم يزدجرد واليه
الاشارة باللفظ الاخر اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك
قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في
سبيل الله عز وجل وهذا اخبر به وملك كسرى وقيصر اعز ملك
على وجه الارض وصدق الله خبر نبيه صلى الله عليه وسلم في خلافة
عمر وعثمان فهلك كسرى وهو اخر الاكاسرة في خلافة عثمان
بارض فارس ولم يبق بعده كسرى ولم يبق للمجوس والفرس
ملك وهلك قيصر الذي بارض الشام وغيرها ولم يبق بعده
من هو ملك على الشام ولا مصر ولا الجزيرة من النصارى
متابعين قيصر قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى كانت
قريش تنتاب الشام انتيابا كثيرا وكان كثير من معاشها

وقوله هلك كسرى الخ هذا لفظ حديث في الصحيح وورد بروايه اذا لفظ هلك كسرى فلا كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده فيحمل على كسرى ابن هرمز وهو اخر الاكاسرة المملكين ومن بعده من الاكاسرة لم يكن لهم سلطان تام فتأمل اه كاتبه

منها وقائع العراق فيقال لما دخلت فى الاسلام ذكرت للنبي صلى الله عليه
وسلم خوفها من انقطاع معاشها بالتجارة من الشام والعراق اذ فارقت
الكفر ودخلت فى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك كسرى
فلا كسرى بعده فلم يبق بارض العراق كسرى يثبت له امر بعده واذا
هلك قيصر فلا قيصر بعده فلم يكن قيصر بعده بارض الشام فاجابهم
على ما قالوا وكان كما قال فقطع الله الاكاسرة عن العراق وفارس
وقيصر عن الشام وقال عليه السلام فى كسرى مزق الله ملكه فلم
يبق للاكاسرة ملك وقال فى قيصر ثبت ملكه فثبت ملكهم ببلاد
الروم وتنحى عن الشام وكل هذا يصدق بعضه بعضا اي ان احاديثهم
قوله عليه السلام اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده اي بالشام وقوله
فى قيصر ثبت ملكه اي ببلاد الروم فلا تناقض بين الخبرين اه
وفي الصحيحين عن سفيان ابن ابي زهير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم
ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح الشام
فيأتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيتحملون
باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
فاخبر عليه السلام بفتح اليمن والعراق والشام قبل ان يكون
واخبر انه يخرج من المدينة اقوام يتحملون باهليهم ومن اطاعهم
الى هذه الامصار يطلبون الريف وسعة الرزق قال والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون وفي صحيح مسلم عن ابي ذر رضي الله
عنه ستفتح مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط فاستوصوا
باهلها خيرا وفي رواية فاحسنوا الى اهلها فان لهم ذمة ورحما

قوله يبسون الخ فى القاموس البس السوق اللين وزجر الابل اهـ وقوم فيأتي قوم الخ اي ممن حضر الفتح لهذه الاقاليم واعجبته نضارتها فيخرج الى المدينة يبس الابل ليأخذ اهله ويسكن بهذه الامصار رغبة فى الدنيا وزهرتها والحال ان المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون بخلاف من خرج للجهاد وتعليم العلم فلا يتوجه اليه الذم فان كثيرا من الصحابة فعل ذلك

فاذا

١٠ فاذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لبنة فاخرج منها
فمر ابو ذر بعد فتح مصر بمدة بابني شرحبيل ابن حسنة
وهما يتنازعان على موضع لبنة فخرج منها وفي صحيح البخاري
عن سليمان ابن صرد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
حين اجلى الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزوننا وكذلك
كان وفي صحيح مسلم عن عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فتحت عليكم فارس والروم اي قوم
انتم قال عبد الرحمن ابن عوف نقول كما امرنا الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم او غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون
ثم تتدابرون ثم تتباغضون ثم تنطلقون فى فقراء المهاجرين
فتجعلون بعضهم على رقاب بعض وفي صحيح البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال لما انزل الله تعالى هو الذي بعث فى الاميين
رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الاخرين فقال لو كان
الدين معلقا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وفي لفظ لو كان
الايمان وفي لفظ لو كان العلم فكان كما اخبر فانه حصل فى التابعين
وتابعيهم وعلم جم مثل الحسن البصري ومحمد ابن سيرين وسعيد ابن
جبير وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد ابن جبر والامام ابي حنيفة
واضعافهم فى هؤلاء من نالوا ذلك ولما نزل قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين سئل النبي صلى الله عليه
وسلم عنهم فقال هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه وقال اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن فلما ارتد
عن الاسلام من ارتد اتى الله بهؤلاء الذين يحبهم ويحبون

فقاتل بهم الصديق اهل الردة وغلب بهم عمر كسرى وقيصر وقال
صلى الله عليه وسلم لعثمان ان الله مقمصك قميصا فان الادوك على
خلعه فلا تخلعه وفي الصحيحين عن ابي موسى رضي الله عنه
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حايط من حوايط المدينة وهو
متكئ يركز بعود في الماء والطين اذا استفتح رجل فقال افتح له
وبشره بالجنة فاذا هو ابو بكر الصديق قال ثم استفتح رجل اخر ففتحت له وبشرته بالجنة
فقال افتح له وبشره بالجنة فذهبت فاذا هو عمر ففتحت له
وبشرته بالجنة قال ثم استفتح رجل اخر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه فذهبت فاذا هو عثمان
ففتحت وبشرته بالجنة وقلت له الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم صبرا والله المستعان وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها
خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي
من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ او معاذا فليعذ به
ورواه ابو بكرة وقال فيه فاذا وقعت فمن كان له ابل فليلحق بابله
ومن كان له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له ارض فليلحق بارضه
فقال رجل يا رسول الله ارايت ان لم يكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال
يعمد الى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجا
اللهم هل بلغت فقال رجل يا رسول الله ارايت ان اكرهت حتى
ينطلق بي الى احد الصفين او احد الفيئتين فضربني رجل بسيفه او يجي
سهم فيقتلني قال يبوء باثمه واثمك فيكون من اصحاب النار
وفي صحيح ابن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل للعرب
من شر قد اقترب من فتنة عمياء بكماء صماء القاعد فيها خير من
القايم والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي ويل للساعي فيها من الله
يوم القيمة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

قال

11
قال اني لارى الفتن تقع خلال بيوتكم كمواقع القطر وفي الصحيحين
من غير وجه انه لما قال له ذو الخويصرة يا محمد اعدل فانك لم تعدل فقال
ويحك خبت وخسرت ان لم اعدل فقال بعض اصحابه دعني اضرب عنق
هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه يخرج من ضيضئ هذا قوم
يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراته مع قراتهم
يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم
من الرمية اريتهم فيهم رجل مخدج اليد على عضده مثل البضعة من
اللحم تدردر عليها شعرات وفي الصحيحين تمرق مارقة على حين
فرقة من المسلمين يقتلهم ادنى الطايفتين الى الحق وهؤلاء قد ظهروا
بعد موته صلى الله عليه وسلم ببضع وعشرين سنة في اواخر خلافة
سيدنا علي رضي الله عنه لما افترق المسلمون وكانت الفتنة بين عسكر
علي ومعاوية رضي الله عنهما وقتلهم علي واصحابه وهم ادنى الطايفتين
الى الحق والطايفة الاخرى قتلوا عمار ابن ياسر وهي الطايفة الباغية
وكان سيدنا علي قد اخبرهم بهذا الحديث وبعلامتهم فطلبوا هذا المخدج
ج فلم يجدوه حتى قام علي بنفسه ففتش فوجده مقتولا فسجد شكرا
لله عز وجل وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون
بعدي امرا يؤخرون الصلاة عن اوقاتها فصلوا الصلاة لوقتها
واجعلوا صلاتكم معهم نافلة وهؤلاء قد ظهروا بعده بمدة فكانوا يؤخرون
الظهر الى العصر ويؤخرون العصر الى اصفرار الشمس وفي صحيح البخاري
وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول جيش من امتي يغزو
القسطنطينية مغفور لهم وفي صحيح البخاري عن ام حرام قالت سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول جيش يغزون البحر قد اوجبوا قالت
قلت يا رسول الله انا فيهم قال انت فيهم قالت ثم قال النبي صلى الله عليه
وسلم اول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم فقلت يا رسول الله
انا فيهم قال لا فغزاها المسلمون في خلافة معوية وكان يزيد اميرهم

وكان في العسكر ابو ايوب الانصاري الذي نزل النبي صلى الله عليه وسلم ببيته
لما قدم المدينة مهاجرا ومات ودفن تحت سورها ثم غزاها المسلمون
مرة ثانية في خلافة عبد الملك ابن مروان وغزاها ابنه مسلمة وحصرها
عدة سنين وبنوا فيها مسجدا وفي الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت
ام حرام تحت عبادة ابن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطعمته وجعلت تفلي راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقالت
مم تضحك يا رسول الله فقال عرض علي اناس من امتي يركبون ثبج هذا
البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة فقالت ام حرام ادع
الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع راسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك
فقالت مم تضحك يا رسول الله فقال عرض علي اناس من امتي يركبون ثبج هذا
البحر ملوكا على الاسرة فقالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت
من الاولين قال انس فركبت البحر زمن معاوية ابن ابي سفيان فصرعت
عن دابتها لما خرجت من البحر وهذا كان في خلافة عثمان ومعوية
نايبه بالشام وكان المسلمون في خلافة عمر لم يغزوا في البحر واول ما
غزوا في البحر في خلافة عثمان وفتحوا جزيرة قبرص وجاوا بسبيها
الى دمشق وكان ابو الدردا حيا بدمشق وجعل يبكي فقيل له ما
يبكيك هذا يوم قد اعز الله فيه المسلمين فقال انما ابكي اني رايت هذه
الامة كانت قاهرة ظاهرة فاضاعت امر الله فاصارها الله الى ما ترون
ما اهون العباد على الله اذا اضاعوا امره وفي الصحيحين عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة
سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من غيرهم فيجتاحهم فاعطانيها وسالته اي يستاصلهم اه
ان لا يهلكهم بسنة عامة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها
وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تزال طايفة من امتي ظاهرين
على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة وهذا اخبر به
صلى الله عليه وسلم حين كانت امته اقل الامم فانتشرت امته في مشارق

الارض

الارض ومغاربها وكان كما اخبر به فان هذه الامة لم تزل فيها طايفة ظاهرة
بالعلم والدين والسيف لم يصبها ما اصاب من قبلها من بني اسرائيل وغيرهم
حيث كانوا مقهورين مع الاعداء بل ان غلبت طايفة في قطر من الارض
كان في القطر الاخر امة ظاهرة منصورة ولم يسلط على مجموعها عدو من
غيرهم ولكن وقع بينهم اختلاف وفتن وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي من
اهل النار لم ارهما بعد قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون
بها الناس ونساء كاسيات عاريات مايلات مميلات رؤوسهن
كاسنمة البخت المايلة لا يجدن ريح الجنة وان ريحها ليوجد من
مسيرة كذا وكذا وقد ظهر هولاء بعده بمدة طويلة وظهرت النسوة
بعد ذلك بسنين كثيرة وعلى رؤوسهن عمايم كاسنمة الجمال البخاتي يسمون
العمامة سنام الجمل وفي صحيح مسلم وعن اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في ثقيف كذاب
ومبير فظهر الكذاب من ثقيف وهو المختار ابن ابي عبيد الذي اظهر
التشيع والانتصار للحسين وقتل عبيد الله ابن زياد وغيره من قتلة
الحسين ثم اظهر انه يوحى اليه وانه ينزل عليه جبريل عليه السلام
حتى قتله مصعب ابن الزبير واما المبير فهو الحجاج ابن يوسف
الثقفي كان مبيرا سفاكا للدماء بغير حق انتصارا لملك عبد الملك
ابن مروان الذي استنابه وفي الصحيحين عن جابر ابن سمرة
تعالى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الاسلام عزيزا
الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش وفي لفظ الى اثني عشر
اميرا وفي رواية ابي داود الطيالسي كلهم تجتمع عليه الامة
وفي رواية قالوا ثم يكون ماذا قال ثم يكون الهرج قال ابو بكر
البيهقي في الرواية الاولى بيان العدد وفي الرواية الثانية
بيان المراد بالعدد اي قوله كلهم تجتمع عليه الامة اه وقد بين
وقوع الهرج وهو القتل بعدهم قال وقد وجد هذا العدد بالصفة
المذكورة الى وقت الوليد ابن اليزيد ابن عبد الملك ثم وقع الهرج

عصعهم علی
یا تذ ... على الهم

يعني الفتنة العظمى وانما يزيدون على العدد المذكور اذا تركنا الصفة المذكورة فيهم او عددنا معهم من كان بعد الهرج وفي الصحيحين عن جابر ابن عبد الله قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من انماط قلت يا رسول الله واني يكون لي انماط قال اما انها ستكون لكم انماط قال جابر فانا اقول اليوم لامرأتي نحي عنا انماطك فتقول الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون لكم انماط وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما انا نائم رايت اني اوتيت خزائن الارض فوضع في يدي سوارين من ذهب فقطعتهما فكرهتهما فقيل لي انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي قال ابن عباس احدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والاخر مسيلمة الكذاب وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يظهر ويخرج ثلاثون كذابا كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يفيض المال دجالون كذابون
وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل القتل وهذا وامثاله مما اخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب المستقبل فوقع بعده كما اخبر وراى الناس ذلك وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم باشياء من المغيبات فوقعت في زمانه كما اخبر ففي الصحيحين عن سهل ابن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فاعطاها عليا رضي الله عنه ففتح على يديه كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا مرثد الغنوي والزبير ابن العوام والمقداد ابن الاسود وكلنا فوارس فقال لنا انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها امراة معها كتاب من حاطب الى المشركين قال فادركناها تسير على بعير لها حيث قلنا لها اين الكتاب قالت ما معي كتاب قال فانخناها فالتمسنا الكتاب في رحلها فلم نجد فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب او لنجردنك قال فلما رات الجد اهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء فاخرجت الكتاب فاذا هو من حاطب ابن ابي بلتعة الى اناس

من المشركين بمكة يخبرهم فيه ببعض امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا حاطب فقال لا تعجل علي يا رسول الله اني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها اهليهم فاحببت اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد صدقكم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وكان هذا الكتاب اخبارا للمشركين بان النبي صلى الله عليه وسلم يريد غزوهم فاعلمه الله عز وجل بذلك فاخبر به اصحابه فوجد كما اخبر ومن هذا الباب اخباره صلى الله عليه وسلم عمه ابا طالب بان الله عز وجل بعث على صحيفة قريش التي فيها المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم الارضة فلحست كل ما كان فيها من عهد وميثاق وكانت معلقة في سقف البيت فاخبر ابو طالب بذلك رؤساء قريش وطلب منهم ان يحضروا الصحيفة وقال لهم انما اتيتكم لاعطيكم امرا فيه نصف فان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله عز وجل بريء من هذه الصحيفة التي بايديكم ومحى كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم الرحم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان الذي قال حقا فافيقوا انا لا نسلمه ابدا حتى نموت من عند اخرنا وان كان الذي قال باطلا دفعناه اليكم فقتلتموه او استحييتم قالوا قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الامر كما اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان الارضة قد لحست من الصحيفة كل اسم لله عز وجل كعهد الله وميثاق الله الا ... فلما راتها قريش كالذي قال ابو طالب قالوا والله ان كان هذا الا سحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا الى اشر مما كانوا عليه من الكفر والشدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وعلى رهطه والقيام بما تعاهدوا عليه الى ان قام نفر من بني عبد مناف ومن بني قصي ولدتهم نساء من بني هاشم فقالوا نحن برآء من هذه الصحيفة فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وعند ذلك خرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه فجالسوا وخالطوا الناس ومن هذا الباب ايضا قضية عمير ابن وهب الجمحي وذلك انه لما رجع فل المشركين الى مكة

وقد قتل الله من قتل منهم اقبل عمير الى صفوان ابن امية وهو جالس
في الحجر فقال صفوان قبح الله العيش بعد قتلاء بدر فقال عمير أجل
والله ما في العيش خير بعدهم فقال ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال
لا ادع لهم شيئا لرحلت الى محمد فقتلته ان ملأت عيني منه
فان لي عنده علة اعتل بها اقول له قدمت على ابني افدي هذا الاسير
ففرح صفوان بقوله وقال له علي دينك وعيالك اسوة عيالي في
النفقة فحمله صفوان وجهزه وامر بسيف عمير فصقل وسم فاقبل عمير
حتى قدم المدينة فنزل بباب المسجد وعقل بعيره واخذ السيف وعمد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر عمر ابن الخطاب اليه وهو في نفر من
الانصار يتحدثون فقال عمر دونكم الكلب هذا عدو الله الذي حرش
بيننا يوم بدر وحزب القوم ثم قام عمر حتى دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر الحديث الى ان قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اقدمك يا عمير قال اسيري عندكم ففادونا في اسيرنا فانكم العشيرة
والاهل قال فما بال السيف في عنقك قال عمير قبحها الله من سيوف وهل
اغنت عنا شيئا انما نسيته في عنقي حين نزلت فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصدقني ما اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال فماذا
شرطت لصفوان ابن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له
قال تحملت له بقتلي على ان يعول بنيك ويقضي دينك والله حائل بينك وبين
ذلك فقال عمير اشهد انك رسول الله حقا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
كنا نكذبك بالوحي وبما ياتيك من خبر السماء وذكر بقية الحديث
وان عمير قال هذا الحديث كان بيني وبين صفوان في الحجر لم يطلع عليه
احد غيري وغيره وقد اطلعك الله عليه واخبرك به وروى الامام احمد
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الذي اسر العباس ابن عبد المطلب
ابو اليسر ابن عمرو احد بني سلمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
اسرته قال لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ولا بعد هيئته كذا
وكذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم وقال للعباس
يا عباس افد نفسك وابني اخيك عقيل ابن ابي طالب ونوفل ابن
الحارث وحليفك عتبة ابن جحدم قال فاني كنت مسلما قبل ذلك

وانما اشكر هوني وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم عدد ما احصاه كتابك وعدد ما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين